بناء أداة لقياس الأمن النفسي لضباط الجيش العراقي

م.م. حيدر مزهر يعقوب كلية التربية / جامعة ديالى

المقدمة

بالنظر لما يشهده عصرنا الحالي من حياة تتميز بالتكنولوجيا والسرعة والإلكترون والتطور الصناعي والحضاري . ازدادت متاعب الإنسان وذلك بسبب تعدد احتياجاته ومتاعبه وهذا كله دفع الإنسان إلى حالة من عدم الشعور بالراحة والاطمئنان وجعل منه عرضة دائمة للقلق والتوتر والانشغال بمتطلبات الحياة .

ولما كان الإنسان جاداً في البحث عما كان يملي عليه حياته ويجعلها أكثر استقرار وطمأنينة ، راح علم النفس وكبقية العلوم ليضع ثقله مع باقي العلوم الأخرى فقد وضع علم النفس دراسة لغرض القياس والتعرف على مدى شعور الفرد بالأمن في وسط هذه الحياة والمجتمع فدرست العديد من العينات من خلال هذا العامل المهم الذي يعد حاجة أساسية من حاجات الفرد . والعسكريون كعينة مهمة تناولهم الباحث في هذه الدراسة نظراً لأهمية العينة وعدم استعمالها في بحث لقياس أمنها النفسي . وفي هذا البحث تم قياس الأمن النفسي وتفسيره على وفق بعض وجهات النظر ووفرة النتائج التي كان من جرائها وضع بعض التوصيات والمقترحات لكي تعرض على المسؤولين والاستفادة من هذه الدراسة .

الباحث

أهمية البحث والحاجة إليه :-

يتميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية بكثرة حاجاته وتنوعها وتعددها ، تلك الحاجات التي تؤثر على سلوكه بشكل أو بأخر فلكل فرد حاجاته الخاصة سواء كانت فسيولوجية أو نفسية أو اجتماعية وقد عرف((موراي)) ((Murray)) الحاجة ((بأنها تكوين فرضي يدل على وجود حاجة عقلية ، تكون ضعيفة أو شديدة ، ثابتة أو متغيرة ، تتأثر بضغوط داخلية أو خارجية وتقود الفرد للاستجابة لهذه الضغوط أما بمواجهتها أو بتجنبها من اجل إنهاء حالة عدم الإشباع)) ويؤكد سوليفان ((Sullivan)) على إن الهدف الأساسي للسلوك البشري هو إشباع الحاجات . ((الحسني ، ص ١٠ ،١٩٩٥))

وعلى الرغم من تباين العلماء والباحثين في عدد الحاجات وتصنيفها على وفق المستويات إلا أنهم يتفقون جميعا" على أهميتها بالنسبة الى الكائن الحي . فسلوك الكائن الحي يتفق دائما مع حاجاته واحتمالات إشباعها و أي تغير في الطرق التي استقر عليها سلوكه يكون أما للحصول على مزيد من إشباع الحاجات أو تجنب النقص في إشباع الحاجات .

وقد رتب ماسلو ((Maslow)) عام ١٩٤٣م الحاجات على وفق تسلسل هرمي في نظريته عن الدافعية . تلك النظرية التي تنتهي إلى المدرسة الوظيفية التي تزعمها ديوي وتختلط بالمدرسة الكلية holism لدى فورتيمر وجولدن شتين وعلم النفس الجشطالتي وبالمدرسة الديناميكية dynamism لدى دريدر وادلر . ومع إن ماسلو يؤكد على الفرد إلا انه يتصور الحاجات الفسيولوجية أكثر نضجاً من الناحية النفسية وهي تقدير الذات وقد وضع الشعور بالأمن النفسي بالمرتبة الثانية ولم يتقدمها سوى الحاجات الفسلجية ذات الارتباط المباشر بالبقاء على قيد الحياة .

إن مما يدل على أهمية الحاجة إلى الأمن من النفس وضرورة إشباعها ما ورد في القران الكريم في آيات كثيرة فقال تعالى ((فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)) (قريش ، آية ٤) وذكره للأمن في مواقع أخرى من كتابه الكريم وكذلك قوله تعالى ((وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)) (النور ،أية ٥٥) إن هذه الآيات الكريمات وغيرها من الآيات الكريمة تشير إلى أهمية الأمن النفسي في حياة الإنسان ، ومن هنا فإن الحاجة إلى الأمن النفسي تعد من بين أهم الحاجات النفسية طول الحياة .

فالشعور بالأمن من أهم العوامل النفسية التي تؤثر في بناء الشخصية حيث يعتقد علماء النفس انه عند دراسة الطفل الفرد فانه لا يوجد عامل أهم من الناحية النفسية من عامل الشعور بالأمن .وان كل عنصر من عناصر البيئة تقريبا ينطوي على شيء من التهديد لحاجة الفرد إلى الأمن فهناك الحاجة للشعور بالأمن فيما يتعلق بالحصول على الطعام أو تأمين السكن والملبس أو غير ذلك من الحاجات الفسيولوجية ، أو الحاجات الاجتماعية الشخصية كالحاجة للحب والانتماء والتقدير ((الخالدي ، ص٧ ، ١٩٩٠))٠

لذا فإن الإنسان ومنذ ظهوره على الأرض ، وهو يسعى ويكدح للحفاظ على وجوده للحصول على قوته وتأمين مسكنه ، كل ذلك السعي يتبلور فيما يبذله الإنسان من عمل في مختلف ميادين الحياة. والعمل بالنسبة للفرد وسيلة من وسائل تعبيره عن نفسه وعامل من عوامل تكامل شخصيته .

وفي معظم المجتمعات فإن التحول الصناعي تصاحبه زيادة في الأمراض النفسية والعقلية كما يتميز المجتمع النامي أيضا بالصراع بين القديم والجديد . حيث يؤدي الصراع إلى الحيرة وتضارب القيم الاجتماعية كل هذا ينعكس بدوره على طبيعة الحياة والعلاقات الاجتماعية ((بديوي ، ص١ ، ١٩٩٤))٠

والمؤسسة العسكرية لها دور مهم وحيوي في سلامة وامن الشعب والوطن والعناية النفسية بأفراد هذه المؤسسة الحيوية جانباً مهم . له الأثر الكبير في عمل وواجب هذه المؤسسة من خلال دراسة الحالة النفسية لإفرادها وتوزيعهم على الصنوف تبعا للفروق الملائمة لهذه الصنوف من حيث القدرة العقلية والجسمية والنفسية . ودور الضابط في المؤسسة العسكرية دور قيادي ورائد في الوقت نفسه لأنه إن لم يكن آمرا على مؤسسة عسكرية فانه سوف يتولى قيادة جانب منها أو ركن من أركانها. ومن هذا الموقع تأتي دراسة الحالة النفسية للضابط لأنه بحاجة دائمة إلى توفير العناية والرعاية التي تخفف عنه صعوبات ومتاعب قد يكون لها اثر بالغ في أداء مهمته وفي الحديث عن السلاح فان قوة السلاح الذي يحقق النصر العسكري تأتي من قوة اليد التي تحمله وسلامة العقل الذي يوجهه وان قوة اليد وسلامة العقل تكمنان عادة في صحة الفرد النفسية وتكامل شخصيته واتزانها ((الحلو ، ص٥ ، ١٩٩٥))٠

ومن خلال هذا نستنتج أن السلاح المتطور الحديث قد لا يجدي نفعا إذا كان من يستخدمه لا يتمتع بصحة نفسية عالية .

وفي بريطانيا فقد ورد في كراسة القيادة وإدارة الأفراد ١٩٧٦ الصادرة من وزارة الدفاع البريطانية . على القائد أن يتصف بصفات وقابليات معينة ليكون قائداً ومن هذه الصفات والقابليات الآتي :-

١- القابليات وتقسم على : بدنية وعقلية .
٢- الصفات والخصائص الشخصية وتشمل : (الشجاعة ،الثبات الانفعالي ، الشعوربالواجب والعزم والقدرة على تحمل المسؤولية ، الحماس ، الثقة) ((الخزرجي: ص٩ ، ١٩٨٨))٠

وبما أن عامل الشعور بالأمن النفسي هو أحد مقومات الصحة النفسية حسب ما تشير إليه الدراسات والبحوث النفسية ، فمن الضروري التعرف على مثل هذا الشعور ودراسته وتعزيزه إذا كان ايجابيا ودراسة أسباب انخفاضه إذا كان سلبياً .

ونظرا لدور الضابط في المؤسسة العسكرية الذي يعد عاملاً قيادياً تتعلق بأوامره كثير من النتائج الخاصة بالموقف العسكري أو بالمراتب أنفسهم فمن الضروري على شعوره بهذه الحالة وقياسها وخاصة إن الظروف الصعبة على قطرنا العزيز كان لها الأثر الكبير على طبقات مهمة والعسكريون في مقدمة هذه الطبقات ، لذلك يهدف هذا البحث الحالي إلى التعرف على الأمن النفسي للضابط من خلال بناء مقياس الأمن النفسي له وقياسه وعرض نتائج واستنتاجات البحث على كل من يهمه الأمر .

أهداف البحث :

١- بناء أداة لقياس الأمن النفسي خاصة بشريحة ضباط الجيش العراقي .
٢- قياس الشعور بالأمن النفسي لدى عينة من ضباط الجيش العراقي .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بعينة من الضباط ممن هم في الخدمة العسكرية ضمن مدينة بغداد للعام ١٩٩٩ موزعين ضمن القواطع الاتيه :-

١. آمرية حسابات وتدقيق قطعات المقر العام/ الكرادة .
٢. آمرية الهندسة العسكرية / التاجي .
٣. شعبة البحوث والعمليات النفسية / دائرة التوجيه السياسي العامة / عرصات الهندية .

تحديد المصطلحات :-

هنك تعريفات عدة لمصطلح الأمن النفسي وفيما يلي بعض هذه التعريفات :

١- ماسلو (Maslow) (١٩٥٤) (وهو شعور مركب يتضمن إبعاداً أولية ثلاثـــة (المحبة – الانتماء – السلامة) ويترتب على هذه الأبعاد الأساسية مجموعة من الأعراض الثانوية وتبلغ احد عشر عرضاً) ((الخالدي : ص٢٥ ، ١٩٩٠))

٢- سوليفان (sulivan) (١٩٦٤) هو مجموعة فعاليات تخفض توترات الفرد لتحقق احترامه لذاته وشعورها بالأمان ((بديوي : ص١٢ ، ١٩٩٤)) .

٣- زهران (١٩٧٨) (بأنه الحاجة إلى الشعور بأن البيئة الاجتماعية بيئة صديقة وشعور الفرد بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة) ((زهران : ص١٥٣ ، ١٩٧٨)) .

٤- تعريف الرسول (١٩٨٩) للأمن النفسي بأنه الشعور بالراحة النفسية بعيدا عن تهديد يعكر تلك الراحة ((الرحو : ص٢٢ ، ١٩٩٤)) .

٥- بديوي (١٩٩٤) هو شعور الفرد بحماية نفسه ووقايتها من الظروف التي تشكل خطراً عليه وعلى أسرته وشعوره بالانتماء والولاء إلى الجماعة التي ينتمي إليها وشعورهم بالمحبة وتقبلهم إياه ومدى احترامهم له ((بديوي : ص١٣ ، ١٩٩٤)) .

ومن خلال التعاريف المارة الذكر يستنتج الباحث التعريف النظري الآتي:-

((حاجة نفسية يشعر بها كل إنسان متى ما استطاع أن يشبع بشكل تام حاجاته الفسيولوجية وتحقيق هذه الحاجة يكمن في خلق وتحقيق موازنة بين ثلاثة أبعاد هي (المحبة – الانتماء – السلامة) وفي حالة غياب احد هذه الأبعاد فإنه لا يكون هناك شعور موجب بالأمن النفسي مما يؤدي إلى القلق والتدهور في الشخصية والسلوك)) وقد اعتمد الباحث تعريف ماسلو في هذا البحث .

وقد وضع الباحث ايضاً تعريفاً إجرائياً ((هو الدرجة التي يحصل عليها الضابط من خلال الإجابة على أداة البحث)) .

الضابط Officer

١- تعريف أمين : كل ضابط عراقي يحمل رتبة عسكرية دائمية أو وقتية بمرسوم جمهوري ((أمين : ص ٣٠٧ ، ١٩٨٢)) .

٢- تعريف الحلو : هو الشخص الذي ينتمي إلى المؤسسة العسكرية بعد إنهائه الدراسة في كلية أو معهد عسكري ويحمل رتبة ملازم – فما فوق – تكون صادرة بمرسوم جمهوري أو قرار وزاري ((الحلو : مقابلة شخصية ، ١٩٩٩)) .

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

إن للسلوك الإنساني صوراً عديدة . ومهما تعددت صور هذا السلوك فإن دوافعه كثيرة . توجهه إلى تحقيق الأهداف . فكل سلوك وراءه دافع أو دوافع معينة . ودراسة دوافع السلوك ذات أهمية خاصة بالنسبة إلينا لأنها تساعدنا على زيادة معرفتنا بأنفسنا وبالآخرين الذين نتعامل معهم .
وتختلف وجهات النظر بشأن الدافع باختلاف مدارس ونظريات علم النفس ، وفيما يلي استعراض لبعض هذه النظريات .

أولاً : نظرية الغرائز :-

ترى هذه النظرية أن الإنسان مزود بطاقة من الاستعدادات الغرضية كجزء من معداته الموروثة التي يواجه بها الحياة . وابرز ممثليها ماكدوجال(Mecdogal) حيث عدها المحركات الأولى والدوافع الأساسية لكل سلوك يقوم به الفرد سواء أكان جسمياً أم ذهنياً ويعرفها .
((بأنها استعداد عصبي نفسي يجعل صاحبه ينتبه إلى المؤثرات من نوع خاص ويدركها إدراكاً حسياً ويشعر بانفعال خاص عند إدراكها ويسلك نحوها سلوكاً خاصاً أو على الأقل يشعر بنزعة لان يسلك نحوها هذا السلوك)).
والغرائز لا يكتسبها الفرد بل تنقل إليه بالوراثة وهي المصادر الأصلية لكل نشاط يقوم به . لكن ماكدوجال لا يدعي أن كل سلوك انفعالي تحكمه الغرائز بطريقة مباشرة بل انه يميل إلى القول إن السلوك وسلوك البالغ بشكل خاص إنما تحركها العواطف وهي مبنية أساساً على الغرائز .

ثانياً : نظرية الفعل المنعكس :-

هذه النظرية جاءت كحركة مضادة لنظرية الغرائز وهي مستمدة من المدرسة السلوكية حيث إنها لا تعترف بوجود دوافع فطرية موروثة . ومحركات السلوك ليس إلا منبهات فيزيقية حسية داخلية خارجية تؤدي إلى ردود أفعال ‘منعكسة في تتابع آلي بحت .وقد نظر ثورندايك مثلاً للسلوك نظرة تذبذب بين الاتجاه النفسي والاتجاه الآلي وعد الكائن الحي آلة تخضع لمثيرات فردية منعزلة في البيئة الخارجية

وأما واطسون ((Watson)) فقد تزعم رأياً يفسر سلوك الإنسان بالفعل المنعكس أي على أساس المثير والاستجابة . مع تجاهل الحالة الشعورية بينهما ((هول : ص٥٧ ، ١٤٧١)).

ثالثاً : نظرية التحليل النفسي :-

تتفق هذه النظرية مع نظرية ماكدوجال في رد السلوك إلى دوافع أولية عرضية هي الغرائز بمعنى إن سلوك الإنسان تحركه غرائز ودوافع فطرية وهي دوافع عامة يشترك فيها النوع الإنساني بأسره . حيث إن لكل دافع سلوكاً للإنسان غير إنها تختلف عن المدرسة الغرضية في توكيد للدور الذي يقوم به الدافع اللاشعوري في سلوك الإنسان .

فمثلاً سيجمود فرويد ((Freud)) يرد الدوافع إلى غريزتين أساسيتين تتفرعان من طاقة حيوية أطلق عليها اسم ((اللبيدو)) وهي غريزة الحياة والموت . فالأولى تشتق منها غريزة التماس الجنس – الطعام – المقاتلة . والثانية تظهر أثارها في القوى التي تدفعها إلى الهدم ،التدمير الاعتداء على الغير والنفس . وان كن فرويد قد أولى الغريزة الجنسية اهتماماً كبيراً واعتبارها من القوى التي تهيمن على سلوك الفرد .

كذلك ادلر ((Adler)) الذي أيده بأن السلوك موجه إلى غرض وان الإنسان كثيرا ما يكون غير مدرك لدوافعه الخاصة . ولكنه خالفه في أهمية الدور الذي أعطاه للغريزة الجنسية كمحرك للسلوك الإنساني . بل رفض إن تكون الغرائز ذاتها محددات للسلوك وفي رأيه انه دافع تأكيد للذات هو القوة المهيمنة على سلوك الأفراد وهي مصدر الإنجازات الناجمة من جهة وعدم التوافق من جهة أخرى .

أما يونك ((Young)) فقد أعطى اللبيدو معنى أوسع مما ذهب إليه فرويد وادلر فأعتبره الطاقة الجامعة التي تنشد غاية النمو والنشاط والتكاثر وتبدو الغرائز في صور حاجات وعدم إشباع هذه الحاجات أي الحرمان يؤدي إلى تكوين العقد النفسية وهي دوافع لا شعورية .

((بديوي : ص١٥ ، ١٩٩٤))

رابعاً : نظرية المجال من مدرسة الجشطلت

وتحاول أن تأخذ موقفاً وسطاً بين السلوكيين و الغرضيين فهي ترفض السلوك الآلي للسلوك (الفعل المنعكس) ومع تسليمها بأن السلوك سلسلة من المحاولات الغالبة . إلا إنها لا تفسر بالغرائز وإنما بقوة عامة دافعة وهي مجرد استعداد عام للنشاط والحركة . وصاحب هذه النظرية هو كورت ليفين ((Kurtielevin)) فهو يقول انه لكي نفهم السلوك يجب أن ننظر إلى الفرد والبيئة معاً . حيث كلاهما يتفوق على الآخر ، فيفسر السلوك من وجهة نظر الفرد طبقاً للموقف الذي يتم فيه السلوك كما إن عناصر مجال الحياة للفرد تكون متصلة بحاجاته الحالية وشبه حاجاته . وشبه الحاجة هي الرغبة أو الميول ولها ما للميول والحاجات من مميزات وهذه النظرية تؤكد على أهمية المجال في تحريك سلوكنا حتى أنكرت وجود غرائز أو دوافع موجهة مستقلة على أهمية المجال في تحريك سلوكنا حتى أنكرت وجود غرائز أو دوافع موجهة مستقلة عن المجال الخارجي .

خامساً : نظرية الاستقلال الذاتي – الوظيفي للدوافع

وصاحب هذه النظرية البورت ((Alport)) الذي يرى إن سلوك البالغ تختلف دوافعه عن سلوك الطفل كما إن البالغ يتميز سلوكه ، وتعد فضلاً عن انه لا يوجد فردان متشابهان في دوافعهما . فكيف يمكننا إذنْ أن نرد اختلاف الأهداف في الأفراد المختلفين إلى غرائز مشتركة . والبورت يرى إن الإنسان كلما كبر تغيرت دوافعه وحل محلها غيرها . ففي مرحلة تطور الفرد ونموه تتغير دوافعه واستعداداته التي كانت في طفولته وتتحول إلى قوى وهذه القوى تستقل بنفسها عن أصولها وتصبح دوافع في ذاتها لها استقلالها الذاتي الوظيفي – وهي بذلك تختلف عنه اختلافاً تاماً في أهدافها عن دوافع الطفولة وانتقلت عنها ويفسر سلوك البالغ حسب دوافعه الحالية عن طريق ميوله ورغباته وأهدافه واتجاهاته النفسية دون الحاجة إلى إرجاعها إلى أصول غريزية أو ما يشابه ذلك .

((موراي : ص٥٩ ، ١٩٨٨))

سادساً : النظرية الديناميكية

من أصحاب هذه النظرية وود ورث ((Wood worth)) الذي مهد السبيل لاستعمال مصطلح Drives بدلاً من الغرائز فالكائن الحي له دوافعه وحاجاته والدوافع والحاجات في رأيه تشبع عن طريق النشاط الاستهلاكي كالحاجة للطعام يشبعها الأكل نفسه . والأكل نشاط استهلاكي يؤدي إلى الراحة أو التحول إلى نشاط ألاستعدادي – هذا النشاط يهيئ الفرد ويعده للقيام بالنشاط الاستهلاكي .

((بديوي : ص١٧ ، ١٩٩٤))

سابعاً: نظرية ارنست هيلجارد للحاجات النفسية :-

يفضل ارنست هيلجارد Hilgard تقسيم الحاجات النفسية إلى حاجات انتمائية وحاجات تتعلق بالمركز وهذا التقسيم في رأيه يسمح بمقارنة هذه الحاجات في الثقافات المختلفة ووفق هذا التقسيم للحاجات يمكن إن تقسم إلى حاجات فرعية .

فالحاجات الفرعية تتضمن :

١- الحاجة إلى العطف والحب : وتتوقف هذه الحاجات على مدى علاقة الطفل باعتباره مصدر لإشباع حاجاته الأولية ، وهذا العطف يختلف باختلاف الثقافات المختلفة .

٢- الحاجة إلى الانتماء : وتتوقف هذه الحاجة على مدى العلاقة بين الفرد وأسرته ومجتمعه وأقرانه .

أما الحاجات المتعلقة بالمركز فتتضمن :

٣- الحاجة إلى السيطرة والخضوع : هذه الحاجة تظهر في أي تفاعل بين فردين أو أكثر يتضمن علاقة بها سيطرة وخضوع .

٤- الحاجة إلى المكانة : يختلف الناس فيما بينهم في كسب المكانة وسيتخذ الفرد معاييرها في الجماعة التي ينتمي إليها . والإرادة هي التي تغرس بذور هذه الحاجة في الطفل في تحديد مركزه وأهدافه .

٥- الحاجة إلى القوة : هذه الحاجة متصلة بالمكانة وتعد الحاجة للقوة فيها رغبة في التأثير على الغير وتحريكهم لإرادة الفرد .

٦- الحاجة إلى الاعتماد : هذه الحاجة خاصية من خصائص الشخصية الثابتة نسبياً . وتظهر هذه الحاجة في كثير من العائلات التي تمنح أطفالها الفرصة لكي يكونوا مستقلين ومعتمدين على أنفسهم مبكراً .

٧- الحاجة إلى الأمن : إن الهدف الذي تهدف إليه كل الحاجات الاجتماعية هو الشعور بالطمأنينة ويؤدي عدم إشباعها إلى الشعور بالقلق والتعاسة واحتقار الذات .

ثامناً : نظرية ابراهام ماسلو :-

يعد ابراهام ماسلو ((Maslow)) ١٩٠٨- ١٩٧٠م شخصية بارزة في علم النفس المعاصر بما لديه من اتجاه جديد ينتمي إلى علم النفس الإنساني . وهي حركة جديدة في علم النفس وقد أطلق عليها ماسلو القوة الثالثة hirdforce بين السلوكية والتحليل النفسي .

وهو أكثر ما يمثل اتجاهاً نحو علم النفس من أن يمثل ميداناً أو مدرسة محددة وهو يناصر القيمة الذاتية للأشخاص ويتضح هذا الاتجاه في كتابات علماء النفس الإنسانيين من أمثال البورت Alport - فروم Fromm - هورناي Horny - روجرز Rogers - ماسلو Maslow .

((صالح : ص١٢٥ : ١٩٨٨))

وفي عام ١٩٤٣م رتب ماسلو الحاجات على وفق تسلسل هرمي في نظريته عن الدافعية وتحتل نظرية ماسلو للدافعية مركز القلب من الجسد في منهجه وقد جاءت لفهم الشخصية . وقد كانت الفكرة الأساسية في نظريته للدافعية واضحة المعالم . حيث كتب ماسلو شرحاً نظريته إن هناك عدداً من الحاجات التي تثير

السلوك وتوجيهه . فالحاجات غريزية إذ يرثها الطفل عند الولادة . إلا إن السلوك الذي يستخدم لإشباع هذه الحاجات ليس فطرياً ولكنه متعلم ومكتسب ويكسبه الفرد من خلال التطبيع الاجتماعي .

والسمة الأخرى لهذه الحاجات الشاملة هي تنظيمها في تدرج هرمي وتصنيفها إلى حاجات عليا مقابل حاجات دنيا حيث اتهم ماسلو من سبقه من العلماء بأنهم لم يدرسوا نماذج الطبيعة البشرية الأكثر إبداعاً والأكثر صحة ونضج أي دراسة ما يسمى ((بذرة النضج البشري)) التي يراها أفضل تمثيلاً للنوع البشري وهي احد المداخل الرئيسية في نظرية ماسلو للشخصية .

وأساس نظرية ماسلو للشخصية يكمن في نموذجية للدافعية الإنسانية والتقدير الكبير لهذا النموذج الذي يعتمد على أولوية الحاجات . حيث يعتمد بدرجة كبيرة على فهم عدد من الافتراضات الأساسية الآتية :-

١- الحاجات يمكن ترتيبها هرمياً . والحاجات الدنيا يجب إشباعها أولاً حتى يتيسر إشباع الحاجات العليا ، ويسمى ذلك بمبدأ التصاعد الهرمي . أي إن حاجات المستوى الأدنى لها السيطرة على الحاجات الأعلى وهذا يعتمد على تقدير الإنسان لأهمية هذه الحاجات في تقدير سلوكه . وقد وضع ماسلو قائمة للحاجات حسب أسبقيتها وإلحاحها .

١- الحاجات الفسيولوجية	Physiological needs
٢- حاجات الأمن	Security needs
٣- حاجات الحب والانتماء	Love needs
٤- حاجات تقدير ألذات والاحترام	needs for respect
٥- حاجات تحقيق ألذات	Self acculation needs

وإشباع الفرد لمجموعة من الحاجات في مستوى معين واحد يترتب عليه ظهور مجموعة من الحاجات التالية بحسب ترتيبها الهرمي . فإذا تم إشباع الحاجات الفسيولوجية تتحول الدافعية والإثارة إلى ظهور الحاجة إلى الأمن ولا يمكن إن نرى حاجة الأمن مثلاً إن تتقدم على أولوية هذه الحاجات وتأخذ مكانها في الترتيب الهرمي .

((الحسني : ص٣٤ ، ١٩٩٦))

وقد تبنى الباحث نظرية أبراهام ماسلو كإطار لهذا البحث لأنها أكثر النظريات شمولية في تناولها مفهوم الأمن النفسي .

الدراسات السابقة ومناقشتها :-

١- دراسة الخالدي :

أجريت هذه الدراسة في بغداد ١٩٩٠ الشعور بالأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات حيث وجد أن

(٥٤%) من عينة البحث البالغة (٥٣١) معلماً ومعلمة في مدينة بغداد يميلون إلى عدم الشعور بالأمن النفسي وعدم وجود فروق ذات دلالة معنوية في شعور المعلمين بالأمن النفسي تبعاً لمتغير الجنس . كما وجد إن هناك ارتباطاً ذا دلالة معنوية بين الشعور بالأمن النفسي وكل من متغيري التأهيل التربوي والخبرة التعليمية . أما متغيرات الجنس والدخل الشهري والحالة الاجتماعية فان ارتباطها مع الشعور بالأمن النفسي ذا دلالة معنوية .

((الخالدي : ص١٠٥ ، ١٩٩٠))

٢- دراسة الخفاجي :

وفي دراسة لقياس الأمن النفسي لدى موظفي وموظفات الدولة من قبل الباحثة زينب حياوي بديوي الخفاجي وجدت إن متوسط درجات الشعور بالأمن النفسي لدى الموظفين والموظفات في بغداد أعلى بقليل من المتوسط الفرضي وقسمت الباحثة العينة على منحني التوزيع ألاعتدالي وبانحراف معياري (+١) (-١) إلى ثلاث فئات فوجدت إن معظم أفراد العينة البالغة (٤٦٥) يقعون في الفئة الوسطى بنسبة ٦٠% أي متوسط درجات الموظفين والموظفات يقع في الجانب الايجابي . كما وجدت الباحثة انه ليس هناك فروق ذو دلالة معنوية في مستوى الشعور بالأمن النفسي وفق المتغيرات التالية
(الجنس – الدرجة – الدخل الشهري) أما متغيري المؤهل العلمي والحالة الاجتماعية فقد كانت فروق ذو دلالة معنوية بينهما وبين مستوى الشعور بالأمن النفسي . ولصالح كل المتزوجين وأصحاب الشهادة الجامعية فما فوق من الموظفين والموظفات .

((بديوي : ص٦٠-٦١ ، ١٩٩٤))

٣- دراسة الرحو ١٩٩٤ :

وقد بينت دراسة ((الرحو)) إن هناك علاقة ارتباطية دالة باتجاه عكسي بين الأمن النفسي وأسلوب الحزم لكل من الأب والأم . كما وجدت إن هناك علاقة ارتباطية دالة وباتجاه طردي بالأمن النفسي ، التسلط والتسامح والإهمال لكل مكن الأب والأم من خلال المعاملة الوالدية لأبنائهم .
وبذلك تحققت الباحثة من صحة فرضيتها التي تفترض وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة معنوي بين مستوى الشعور بالأمن النفسي للطلبة وأساليب معاملة كل الأب والأم .
كما تبين أن نسبة ((٦٠)) من العينة البالغة ((٥٧٥)) طالباً وطالبة لديهم شعور بعدم الأمن النفسي بعد استخدام ماسلو المعرب من قبل الدكتور دواني و ديرنني على البيئة الأردنية ((الرحو : ص٩٨ ، ١٩٩٤)) .

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً : مجتمع البحث .

إن مجتمع البحث يشمل جميع الضباط الذين هم في مؤسسات عسكرية داخل مدينة بغداد ، أما عدد ضباط مجتمع البحث فلم يتمكن الباحث منه وذلك لاعتبارات أمنية خاصة .

ثانياً : عينة البحث

قام الباحث باختيار عينة البحث بطريقة عشوائية فقد تم اختيار ثلاث مؤسسات عسكرية في مدينة بغداد . وكما مثبت في حدود البحث في الفصل الأول . فقد تم اختيار (٤٠) ضابطاً وموزعين على المؤسسات العسكرية كالآتي :-

١- شعبة البحوث و العلمية النفسية ((د . ت . ج)) ١٠ ضباط .
٢- شعبة التدقيق ومكتب التوجيه السياسي في امرية حسابات وتدقيق قطاعات المقر العام ٢٠ ضابط .
٣- أمرية الهندسة العسكرية ١٠ ضباط

وقد قام جميع أفراد العينة بالإجابة على كافة الاستمارات المعدة لغرض البحث وعلى كافة الفقرات .

ثالثاً : أداة البحث :-

١- تحديد أبعاد المقياس

تم تبني تعريف ماسلو ((للأمن النفسي)) والذي يتضمن ثلاثة أبعاد لهذا الشعور هي .

١- المحبة
٢- الانتماء
٣- السلامة

ويترتب على هذه الأبعاد احد عشر بعداً ثانوياً .

لغرض بناء أداة لقياس الشعور ((بالأمن النفسي – عدم الأمن النفسي)) وعلى حد علم الباحث لا توجد أداة لقياس الأمن النفسي بالنسبة للعسكريين فقد اعتمد الباحث في إعداد هذه الأداة على ما يلي :-

أ- وضع استبيان استطلاعي مفتوح موزع على عينة من الضباط في جمعية المحاربين العراقيين وعددها ((٢٠)) ضابط وقد تضمن الاستبيان الأسئلة التالية :-

١- ما هو برأيك شعور ((العسكري)) الذي لديه شعور بالأمن النفسي؟

٢- ما هو برأيك شعور ((العسكري)) الذي ليس لديه شعور بالأمن النفسي ؟

وقد حصل الباحث على ((١١)) استمارة من أصل ((٢٠)) استمارة وتم التوصل إلى مجموعة من الفقرات وذلك بعد صياغتها وتهيئتها وحذف المتشابه منها وتحليلها وفرز الاستجابات الايجابية عن الاستجابات السلبية . وبعد الانتهاء من صياغة الاستجابات في عبارات تم الحصول على ((١٤)) فقرة .

ب – مقياس الأمن النفسي لموظفي وموظفات الدولة إعداد زينب حياوي بديوي وتم اخذ ((١٨)) فقرة .

ج- مقياس الأمن النفسي لماسلو والذي تبنته الباحثة سناء علي عبد الأمير الحسني (الجامعة المستنصرية) وتم اخذ ((٩)) فقرة .

د- مقياس الأمن النفسي لماسلو الذي تبنته الباحثة فاطمة عباس مطلك وتم اخذ ((٦)) فقرات . وبعد ذلك أصبح المقياس مكون من ((٤٧)) فقرة . منها ((٢٢)) فقرة ايجابية و ((٢٥)) فقرة سلبية .

ثم عرض المقياس بهذه الصيغة الأولية على مجموعة من الخبراء والمحكمين في العلوم النفسية وذلك للتعرف على مصداقية المقياس . ويعد صدق المقياس مسألة مهمة وقد أشار ((ابل Ebel)) إلى إن أفضل طريقة لصدق المقياس الظاهري هو بعرضه على مجموعة من المختصين وإبداء أرائهم وذلك لمعرفة صلاحية الفقرات لقياس الظاهرة المدروسة .

وقد تم اختيار خمسة خبراء ومختصين في علم النفس لغرض استخراج صدق المقياس وطلب من كل مختص أن يبدي رأيه أو ملاحظاته عن كل فقرة من حيث كونها صالحة أو غير صالحة لقياس ما وضعت لأجله. فقد وضع أمام كل فقره عبارة ((صالحة – غير صالحة – الملاحظات)) . وقد اعتمد الباحث موافقة ثلاثة أو أكثر من المختصين على الفقرة الواحدة أكانت صالحة أم غير صالحة . وبعد أكمال استخراج صدق المقياس أصبح عدد الفقرات ((٤٦)) فقرة وقد اتفق ثلاثة من الخبراء على حذف الفقرة ((كل شيء في نظري سواء)) .

٣- تحديد نوع الاستجابة :-

استخدم الباحث ثلاث بدائل وهي :

١- تنطبق علي دائماً .
٢- تنطبق علي احياناً .
٣- لا تنطبق علي ابداً .

وتم إعطاء أوزانا للبدائل وكانت مرتبة بالنسبة للفقرة الايجابية ((٣-٢-١)) أما الفقرة السلبية فقد أخذت ((١-٢-٣)) . وقد استخدم الباحث أكثر من بديل لكي تكون هناك فرصة في التفكير عند الإجابة .

٤- تطبيق المقياس :-

وبعد أن أصبح المقياس جاهزاً تم تطبيقه على عينة من الضباط ((٤٠)) ضابطاً وقد تمت الإجابة على كل فقرات وكل الاستمارات . وقد تجنب الباحث ذكر الحالة المراد قياسها في البحث وكذلك طلب عدم ذكر الاسم وذلك تلافياً للمرغوبية الاجتماعية ولان اختبارات الشخصية دائماً تتجنب ذكر الاسم .

٥- تصحيح الاستمارات :-

وبعد جمع الاستمارات تم تصحيح هذه الاستمارات وذلك عن طريق فرز الفقرات الايجابية عن السلبية . واستخراج الدرجة القطعية وذلك عن طريق جمع أوزان الفقرات الايجابية فيما لو أنها تمت الإجابة عليها بالبديل رقم ((٣)) وبذلك يكون حاصل ضرب عدد الفقرات في رقم ((٣)) وزن البديل ((تنطبق علي دائماً)) يساوي ٦٦ ثم طرح عدد الفقرات الايجابية من الرقم ٦٦ وبذلك يصبح الناتج ((٤٤)) وهذه هي الدرجة القطعية . أي إن المجيب الذي يحصل على اقل من هذه الدرجة فانه ليس لديه شعور بالأمن النفسي . أما الذي يحصل على أعلى من هذه الدرجة فانه لديه الشعور بالأمن النفسي . وقد كانت نسبة الذين لديهم الشعور بالأمن النفسي هي ٩٥% من أفراد العينة البالغة ((٤٠)) أما الذين ليس لديهم شعور بالأمن النفسي فقد كانت نسبتهم ٥% .

٦- الصدق :-

تم استخراج صدق المقياس من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء والمختصين وهذا ما يسمى ((بالصدق الظاهري)) . حيث كان عدد الخبراء خمسة وتم عرض الفقرات عليهم مع إعطاء تعريف للأمن النفسي في نفس الاستمارة . فالفقرة التي يوافق عليها ثلاثة أو أكثر تعتبر صادقة لقياس الظاهرة. أما التي تحصل على تأييد اقل من هذا العدد من الخبراء فلا تعتبر صادقة . لأنه يجب اتفاق أكثر من نصف عدد الخبراء على الفقرة الواحدة .

٧- الثبات :-

الثبات يعني هو نفس استجابة المفحوص على المقياس فيما لو أعيد عليه مرة ثانية وبعد فترة زمنية . وقد استخرج معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار وقد

طبق المقياس على عينة عددها ((٨)) ضباط بعد مرور مدة ((١٤)) يوم من إجاباتهم على نفس المقياس في التطبيق الأول. وقد ظهر معامل الثبات بعد استخدام معامل ارتباط بيرسون ((٤١.٢٠)) وهو ارتباط متوسط .

رابعاً : الوسائل الإحصائية :

١- الاختبار التائي T. Test لعينه واحده .
٢- معامل ارتباط بيرسون لاستخراج الثبات بطريقة إعادة الاختبار .
٣- معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة لإيجاد دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للمقياس .

الفصل الرابع
عرض النتائج وتفسيرها

أولاً : عرض النتائج :-

جاءت نتائج البحث على وفق الأهداف المرسومة له وكما يلي :-

١-تم التحقق من بناء أداة لقياس الشعور بالأمن النفسي – عدم الشعور بالأمن النفسي للعسكريين

٢-تم قياس شعور الضباط بالأمن النفسي ولعينة عددها ((٤٠)) ضابطاً على مختلف الرتب والمواقع العسكرية وقد حصل ((٣٨)) ضابطاً على شعور موجب أي لديهم شعور بالأمن النفسي . ((٢)) من الضباط كان شعورهم سلبياً للأمن النفسي . أي نسبة ٩٥% من العينة لديهم شعور بالأمن النفسي و ٥ % ليس لديهم هذا الشعور .

ثانياً : الاستنتاجات :-

١-توصل الباحث إلى إن نسبة عالية من ضباط جيشنا الباسل يتمتعون بالشعور بالأمن النفسي وهذه النتيجة مهمة وتبعث على الارتياح لان الأمن النفسي جزء من الصحة النفسية وخصوصاً لعينة مهمة مثل الضباط والعسكريين.

٢-من خلال تطبيق المقياس وجد الباحث إن الاختبارات والدراسات النفسية لها اثر مهم وخاصة بين صفوف الجيش ، إلا أن هذه الاختبارات والدراسات لم تحصل على قدر كبير من الأهمية والعناية والدقة . وذلك من خلال ما توصل إليه الباحث من خلال تعامله مع الضباط أثناء تطبيق المقياس .

وفيما يأتي جدول يمثل الاختبار التائي لعينة واحدة لاختبار دلالة الفروق بين متوسطي العينة على مقياس الأمن النفسي :-

جدول (١)

الجنس	حجم العينة	الوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	قيمة T.test
ذكور	٤٠	٨٠	٩٢	١٧.٥١	٤.٣٣

وعند مقارنة القيمة التائية بالقيمة الجدولية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ ظهرت إن القيمة التائية اكبر من القيمة الجدولية ٤.٣٣ > ٢.٠٢١ .

إذن هناك فرق ذو دلالة إحصائية في الأمن النفسي وهذا يعني إن مستوى الأمن النفسي لدى شريحة الضباط اقل مما هو عليه في المجتمع الأصلي وذلك مقارنة بالمتوسط الفرضي الذي هو اكبر من المتوسط الحسابي .

٣- حقيقة إن النتيجة التي ظهرت كانت متوقعة وذلك يرجع إلى الاهتمام العالي بالمجتمع العسكري .

ثالثاً : التوصيات والمقترحات :-

١- يوصي الباحث بضرورة إجراء دراسة اكبر واشمل على نطاق الجيش العراقي ضباطاً ومراتب للتعرف على عامل الأمن النفسي لديهم .

٢- إجراء دراسات لقياس الشعور بالأمن النفسي للعسكريين ولعدة متغيرات مثل:

أ-الحالة الاجتماعية .
ب- الدخل الشهري .
ج- درجة الرتبة .
د – نوع الصنوف .

٣- فتح شعبة نفسية على نطاق أوسع في مكتب ضابط التوجيه السياسي في كل مؤسسة عسكرية لدراسة وتحليل الظواهر النفسية ومعالجتها بالشكل الأمثل .

٤- إجراء دراسة مشابهة لهذا البحث على عينات أخرى مثل
((العمال ، الفلاحين ، الأطفال ، .... الخ)) .

المصادر

١- القران الكريم .
٢- أمين، الفريق الركن محمد فتحي ، قاموس المصطلحات العسكرية ،١٩٨٢ بغداد
٣- بديوي ، زينب حياوي ، قياس الأمن النفسي لموظفي وموظفات الدولة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة .
٤- البياتي واثناسيوس ، عبد الجبار توفيق و زكريا زكي ، الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس ، بغداد ١٩٧٧ .
٥- الحسني ، سناء علي الأمن النفسي وعلاقته بالقيم لدى طلبة الجامعة ، الجامعة المستنصرية – كلية الآداب ١٩٩٦ رسالة ماجستير غير منشورة .
٦- الحلو ، المقدم د. علي حسين ، مقابلة شخصية ٤/٨/ ١٩٩٩ بغداد .
٧- الحلو ، علي حسين ، تصنيف الأفراد على صنوف الجيش العراقي ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، رسالة دكتوراه غير منشورة .
٨- الخالدي ، جاجان جمعة ، قياس مستوى شعور المعلمين والمعلمات بالأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات ، جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد ١٩٩٠ رسالة ماجستير غير منشورة .
٩- الخزرجي ، عبد الإله مصطفى ، علاقة بعض سمات الشخصية بمستوى الأداء الأمثل لآمر الفصيل في الكلية العسكرية ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ١٩٨٨ رسالة ماجستير غير منشورة .

١٠- الرحو ، جنان سعيد ، الأمن النفسي للمراهقين وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية ، كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد ١٩٩٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة .
١١- زهران . حامد عبد السلام ، الصحة النفسية والعلاج النفسي ، القاهرة ١٩٧٨ .
١٢- صالح ، قاسم حسين ، ((الإنسان من هو ...)) ، ١٩٨٨ بغداد .
١٣- موراي ، ادوارد ، الدافعية والانفعال ، ترجمة احمد عبد العزيز سلامة ، بيروت – دار الشرق ١٩٨٨ .
١٤- هول ، ج.ك لندزي ، نظريات الشخصية ترجمة فرج احمد القاهرة ١٩٧١.